جامعة مُحَّد بوضياف– المسيلة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

السنة الأولى جذع مشترك

محاضرات في مقياس : مدخل إلى علم الدعوة

للأستاذ: بلخير سديد

السنة الدراسية : 2020/2019

المحاضرة الأولى : مقدمات حول علم الدعوة:

أولا : تعريف علم الدعوة: هو مركب من لفظين "علم"و"الدعوة".

1–تعريف العلم:

أ–لغة: العلم مصدر علم ومعناه إدراك الشيء بحقيقته.
ب– اصطلاحا:هو الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل.وهو فرع من فروع المعرفة يتناول مسائل وأصول كلية حول هذا الفرع من المعرفة كما هو الشأن مع علم النفس وعلم الآثار .

2–تعريف الدعوة:

أ–لغة: يراد بها النداء والطلب والسؤال وغيرها من المعاني الأخرى كالعبادة والتسمية والنسب والإلحاق أو الطلب إلى الطعام والحث على فعل الشيء.
ب–اصطلاحا: وردت عدة تعريفات مختلفة للدعوة، ويرجع الاختلاف لسعة مفهوم الدعوة وشمولية دلالته و عمق محتواه. ولذلك تنوعت تعابير العلماء والمؤلفين لمعنى الدعوة بسبب اختلاف مشاربهم و أفكارهم وأفهامهم
و**لعلّ التعريف الشامل** هو **تعريف البيانوني:** حيث عرّف الدعوة بأنها: " تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه في واقع الحياة"وهو ما دلت عليه الآية الكريمة: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ [الجمعة 02]

ومن هذه الآية نستنتج أن الدعوة تتكون من ثلاثة عناصر:

التبليغ: الذي نقصد به تبليغ الإسلام باعتباره أحد أركان الدعوة إلى الله في قوله تعالى:﴿**يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ**﴾

التزكية والتعليم: إعداد المدعو لتقبل المعطيات الدعوية في المواضيع المختلفة،قال تعالى:﴿**وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ**﴾

التنفيذ والتطبيق:أي العمل على تطبيق أحكام الكتاب والسنة لأن القرآن هو الدستور، والسنة تمثل الطريقة التي يعرف بها الحلال والحرام قال تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾

فالكتاب هو القرآن أما **الحكمة** فهي السنة أو هي وضع الأمر أو الشيء في مكانه المناسب.

3–علم الدعوة:هو مجموعة القواعد والأسس الكفيلة بتبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وبسط سلطانه بتعهد تطبيقه في واقع حياتهم.

ثانيا :نشأة علم الدعوة: تنسب الدعوة إلى الله – مجردة عن اللفظ الاسنادي "الإسلام " – إلى سيدنا نوح عليه السلام الذي دعا قومه بدون كلل أو ملل . وأما ارتباط كلمة الدعوة بالإسلام فقد تزامنت مع بعثة مُحَمَّد ﷺ لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ وهو الذي يقصده العلماء حين الكلام عن موضوعات علم الدعوة . ويدلّ هذا على أن الدعوة من حيث كونها

عملية تبليغ للدين الإسلامي قد بدأت مع الرسول مُحَمَّد ﷺ أما كونها علما مستقلا له أصوله وحدوده وموضوعاته فقد نشأ في مراحل تالية متأخرة .

وقد كانت جهود العلماء بارزة في هذا المجال من خلال مصنفاتهم التي ميّزت علم الدعوة عن العلوم الأخرى كالكتب التي تناولت سير الأنبياء والمرسلين وأبرزت جهودهم الدعوية ومنها مؤلفات عن سيرة خير البرية وجهوده الدعوية في تبليغ رسالة الإسلام. ومنها مصنفات تناولت سير كبار الصحابة و علماء التابعين وبيان مآثرهم الدعوية وهكذا توالى التأليف حول رجال الدعوة والفكر والإصلاح إلى أن برزت في العصر الحديث مؤلفات أكثر عمقا وتخصصا في علوم الدعوة حيث تناولت أصول الدعوة ومناهجها وأساليبها ووسائلها إلى غيرها من محاور وموضوعات علم الدعوة .

ثالثا :علاقة علم الدعوة بالعلوم الأخرى:

من المعلوم أن موضوعات العلوم الإسلامية تختلف بحسب الاهتمامات التي يتناولها كل علم، فكل علم يختص بدراسة موضوع ما . والواقع أن أي دارس لعلم من هذه العلوم لا غنى له من الإفادة من العلوم الأخرى لصلتها الوثيقة ببعضها البعض، ومنه نستنتج أن الدارس لعلم الدعوة لا يمكنه الاستغناء عن العلوم الأخرى مثل "الفقه" و "الأصول" و"السيرة النبوية" و"التفسير". إن علم الدعوة ذو صلة وثيقة بالعلوم الإسلامية الأخرى وهذا حتى يتسنى للداعية بناء ثقافته الدعوية على أسس متينة وأن يكون عمله الدعوي مرتكزا على أصول علمية شرعية يتحقق فيه معاني "الحكمة " و "البصيرة ".

رابعا :حكم الدعوة إلى الله عز وجل: لا خلاف بين العلماء في وجوب الدعوة استنادا إلى نصوص القرآن والسنة .لقوله تعالى: ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ [النحل 125]

لكن الخلاف الحاصل بينهم في المقصود بالوجوب هنا: هل هو على سبيل الإلزام العيني الذي يوجب على كل مسلم ومسلمة القيام بعملية البلاغ؟ أم أن الأمر كفائي مرتبط بقيام جماعة من المسلمين بالدعوة. بحيث إذا استفرغوا جهدهم في نشر الدعوة الإسلامية سقط الوجوب على بقية المسلمين ؟

الفريق الأول القائل بالوجوب العيني: واستدلوا بما يلي :

1–من الكتاب بقوله تعالى:﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران 104]،وقولهم أن :{من} المذكورة في الآية السابقة هي للبيان و التبيين وليست للتبعيض. وذلك بقرينة الأدلة الأخرى . ومنه فإن الدعوة واجبة على كل فرد مسلم بقدر استطاعته لما جاء به الرازي في تفسيره للآية السابقة في كلمة {من} : أنها ليست للتبعَيض للأدلة الموالية:

2–عموم قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران 110] حيث جعلت الآية الدعوة سمة عامة من سمات الأمة المسلمة .فتكون واجبة عليهم جميعا.

3-استنادا إلى قوله ﷺ:{ من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان}. وبما أن " من " من ألفاظ العموم فيعمّ الحكم وتجب الدعوة على كل مسلم عاقل مكلف وهو ما يدعمه قوله ﷺ في موضع آخر " ليبلّغ الشاهد الغائب "

الفريق الثاني القائل بالوجوب الكفائي: واستدلوا بما يلي :

1–قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة 122].هو ما قام به البعض سقط عن الجميع .

2–قولهم أن لفظ "من" في قوله تعالى :"ولتكن منكم أمة " هي للتبعيض ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء

3–عقلا: الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل يحتاج إلى علم وحكمة وبصيرة . وهذه المقومات لا تتوفر في جميع المسلمين فيكون الواجب على من توفر فيه الشرط .

وخلاصة القول :أن الدعوة واجبة على الكل، كل حسب قدرته وعلمه فيجب على الوالد "الجاهل" أن يدعوا أبناؤه للصلاة والصيام والزكاة وينهاهم عن الخمر والربا والزنا وبالتالي فهذه الأمور من المعلوم من الدين بالضرورة واجبة على الكل وجوبا عينيا، أما المشتبهات و الفروع والنوازل فهي من اختصاص أهل العلم، ويحرم على الجهال الخوض فيها.

خامسا :مصادر علم الدعوة إلى الله عز و جل "أصول الدعوة":

1- القرآن الكريم

2- السنة النبوية.

3- السيرة النبوية

4- قصص الأنبياء

5- سير الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة و الصحابة وعلماء التابعين .

6- تجارب الدعاة السابقين من هذه الأمة. فقد حظيت بكثير من الطاقات الدعوية التي لم تترك شمعة الإسلام تنطفئ

سادسا :فضل علم الدعوة وثمراته:

1–فضل الدعوة إلى الله :

أ–إن الدعوة الى الله مهمة الأنبياء والمرسلين قال تعالى :﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء 25]

ب–أنها سبب لرحمة الله قال تعالى:﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة 71]

ج–الدعوة سبب للفوز بخيرية الأمة قال تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران 110]

د–أنها سبب للفلاح بالدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران 104]

هـ–أنها استجابة لنداء الرب ﷻ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف 14]

و–أنها سبب للثبات على الدين قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ.﴾ [محمد 07]

ي–أن فيها تهذيب للنفوس وتزكية لها ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران 164]

ء–أنها أفضل الأعمال وأحسن الأقوال .﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت 33]

ت–أنها تبقى للعبد حتى بعد وفاته. قال رسول الله ﷺ { من دل على هدى فله من الأجر مثل أجور من تبعه}.

2– فضل علم الدعوة :

أ–إن فضل علم الدعوة متعلق بفضل الدعوة إلى الله تعالى ويزيد عليه بالخيرية التي ذكرها المصطفىﷺ.في قوله{ من أراد الله به خيرا يفقهه في الدين}.

ب–إن كان طلب العلم يسهل طريقا إلى الجنة فإن طلب العلم الذي يكون به تبليغ هذا الدين يكون أفضل وأحسن هذه العلوم.

ج–إذا كانت العلوم تتشرف بمتعلقاتها فإن علم الدعوة من أشرفها و أفضلها لأنه متعلق بالبلاغ عن رب العالمين .

د–إن كانت طاعة الله عز و جل بفعل أوامره واجتناب النواهي فيها شرف في الدنيا و الآخرة فإن علم الدعوة قد حاز السبق في ذلك، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.[النحل 125]

هـ–إن كان إتباع النبي ﷺفيه مرضاة لله تعالى فإن من أخص الناس إتباعا له هو أولئك الذين يدعون إلى الله.

3–ثمرات علم الدعوة: تنقسم إلى ثلاثة أقسام: **"الدعوة"–"الداعية"–"المدعو"**

أ–ثمرات " علم الدعوة" بالنسبة للدعوة ذاتها:

- ✓ استمرارية الدعوة ودحض المشككين فيها.
- ✓ حصول البركة في الدعوة.
- ✓ حماية الدعوة من داخلها أو خارجها.
- ✓ معرفة أولويات الدعوة
- ✓ سرعة انتشار الدعوة.
- ✓ استفاضة البلاغ بالطريقة المثلى عند المدعوين.

ب–بالنسبة إلى "الداعية":

- ✓ تعلم أصول الدعوة التي ينطلق منها بدعوته .
- ✓ الثبات والتوازن في العمل الدعوي .
- ✓ تحقيق الحكمة والبصيرة من خلال فهم فقه الدعوة.
- ✓ الثقة في الأقوال والأفعال التي يدعوا بها وإليها.
- ✓ التمييز بين أنواع المدعوين.

ج–بالنسبة إلى "المدعو":

- ✓ الثقة في موضوع الدعوة.
- ✓ الثقة في الدعاة.

سابعا : موضوعات علم الدعوة: أهم مواضيع علم الدعوة ما يلي

1- **تاريخ الدعوة:** يدخل فيه سير الأنبياء والرسل والسيرة النبوية ومراحل الدعوة إلى الله منذ نشأتها إلى الوقت الحاضر.

2- **أصول الدعوة:** يتكلم عن مصادر الدعوة الإسلامية وأركان العملية الدعوية.

3- **فقه الدعوة** : ويتناول الأحكام الشرعية المتعلقة بعلم الدعوة والوقوف على مقاصد الدعوة وقواعدها.

4- **مناهج الدعوة:** الطرق والنظم والخطط المرسومة للدعوة.

5- **أساليب الدعوة:** كيفيات وطرق الدعوة من خلال الخطاب والتبليغ.

6- **وسائل الدعوة:** أدوات تعين الداعية في تبليغ دعوته.

المحاضرة الثانية : تاريخ الدعوة إلى الله عز و جل

تمهيد: لقد تعددت مناهج الباحثين في هذا الموضوع "تاريخ الدعوة" في تحديد تاريخ بدء الدعوة، فمنهم من قال: منذ بعثة الرسول ﷺتبعا للمعنى الخاص للدعوة الإسلامية، أما بقية العلماء والمؤلفين قالوا أن الدعوة بدأت منذ بعثة الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام فتناولوا سير الأنبياء كلهم، تبعا للمعنى العام للدعوة إلى الله تعالى. وجلّ الكتب بدأت تاريخ الدعوة بدعوة سيدنا نوح عليه السلامهو أول رسول أرسله الله إلى الأرض.

والحديث عن تاريخ الدعوة في هذا المقياس – مدخل إلى علم الدعوة – لا يراد منه عرض تفصيلي لمجريات الأحداث التاريخية الدعوية وتتبع سير الأنبياء والرسل والدعاة والمصلحين فذلك شأن كتب التاريخ والسير وإنما القصد من هذا الموضوع الوقوف على الخطوط العريضة للحركة الدعوية على مدى العصور .. وذلك اعتمادا على التقسيم الآتي :

أولا: الدعوة إلى الله عز وجل قبل الإسلام:

بدأت الدعوة إلى الله تعالى منذ بعثة النبي **نوح** عليه السلامباعتباره أول نبي مرسل وقد جاءت سيرته في القرآن الكريم، وسميت سورة باسمه وهي سورة "**نوح**"، وقد دعا قومه إلى الله ونهاهم عن فعل المنكرات و أمرهم بطاعة الله عز وجل و هذا طيلة حياته الدعوية{950سنة} فكذبوه واتهموه بالسحر والجنون فأخذهم الله بما كانوا يظلمون.

-بعده جاء سيدنا **هود** عليه السلامالذي أرسله الله تعالى إلى قوم عاد، وقد كانوا ذوي قوة ومال ومن أشد الناس تكذيبا للحق وقد كانوا على الشرك وعبادة الأصنام بدل عبادة الله ولكن هذه الدعوة قوبلت بالتهم والسفاهات أيضا.

-بعده جاء سيدنا **صالح** عليه السلامقد أرسله الله عز وجل إلى قوم ثمود ودعاهم إلى الله عز و جل، وأتاهم بآية من الله وهي ناقة الله فعقروها فأخذهم العذاب بظلمهم .

- ثم جاء سيدنا **إبراهيم "خليل الرحمان"** عليه السلامالذي دعا قومه للإيمان بالله، وترك عبادة الأصنام والأوثان حيث دعا قومه بجميع الأساليب الدعوية من نصح ووعظ ومناقشات ومجادلات ..لكنهم كذبوه وأرادوا قتله حرقا فجعل الله النار برداً وسلاماً عليه.

- وجاء سيدنا **لوط** عليه السلامالنبي الذي دعا قومه للكف عن فعل الفواحش وأفعال الشذوذ وأمرهم بالرجوع إلى الله وإلى الفطرة السليمة .. فكذبوه وهددوه بالنفي . فأخذهم الله بما كانوا يكسبون .

وتواصلت دعوة الله من الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الرحمن برسالات سماوية لعلّ أبرزها دعوة سيدنا موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل التي فصّل فيها القرآن الكريم في أكثر من سورة .

***ملامح الدعوة قبل الإسلام:**

1- اتفاق الأنبياء والرسل جميعا على الدعوة إلى الملة الواحدة القائمة على توحيد الله وعبادته ومحاربة الشرك والأوثان.

2- كانت الرسالات السابقة كلها محلية إقليمية فكل رسول يبعث إلى قوم معينين وكانت رسالاتهم تعالج حاجات عصورهم وتلبي متطلبات مجتمعاتهم.

3- جرت سنة الله في الأمم السابقة بنجاة المؤمنين وعذاب الكافرين واستئصالهم في كثير من الأحيان .

4- جرت سنة الله تعالى أن يؤيد كل رسول بمعجزة حسية مادية ليؤمن من آمن وتقام الحجة على المنكرين .

5- كان الخط البياني للدعوة متأرجحا بين الصعود والهبوط فلا استجابة مطلقة ولا إعراض دائم وهذه سنة الله تعالى في الحياة وهي من مقتضيات التدافع بين الخير والشر وبين الحق والباطل واستمرار الابتلاء في هذه الحياة للدعاة والمدعوين ليميز الله الخبيث من الطيب.

ثانيا : الدعوة في زمن الرسول ﷺ وزمن خلفائه الراشدين :

1-الملامح العامة للدعوة في عهد الرسولﷺ

أ-في العهد المكي:

-الاهتمام بتبليغ الرسالة ونشرها سرا وجهرا بدأت بالأقرب فالأقرب إنقاذا للناس من الضلال .

-الاهتمام بتربية من استجابوا للدعوة والعمل على تعليمهم وتزكيتهم وتقوية أواصر الأخوة بينهم.

-الحرص على عدم مواجهة الأعداء بالقوة والاكتفاء بمواجهتهم بجهاد الدعوة. وذلك موازنة بين الإمكانات والواجبات.

-الحركة بالدعوة وعدم الجمود بها على مكان نشأتها.

-استمرار العمل والتخطيط المستقبلي للدعوة كما فعل النبي ﷺلما أرسل الرسل إلى المدينة وأخذ البيعة من أهل العقبة وأمر بالهجرة وخطط لها ثم نفذ ذلك تنفيذا دقيقاً.

ب-العهد المدني:

-الاهتمام بمتابعة عملية التبليغ للدعوة والتربية والتزكية للمستجيبين لها.

-الحرص على إقامة الدولة المسلمة عند اكتمال أركانها الثلاثة:

"القاعدة الصلبة من المؤمنين" و"الأرض الملائمة" و "النظام الواضح". لأن " الدولة " تعدّ أكبر دعامة للدعوة وأهم مؤسسة رسمية من مؤسسات الدعوة .قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج 41]

-الاهتمام بتطبيق أحكام الشريعة على جميع المستويات ،من إقامة الشعائر الإسلامية وتنفيذ الحدود والفصل بين الخصومات وإقامة حكم الله في الأرض وتقديم النموذج الإسلامي المتكامل.

-مهادنة الأعداء المهادنين والمجاورين ومعايشتهم في ضوء نظام واضح يضبط العلاقات ويطلعهم على محاسن الحياة الإسلامية.

-مجابهة الأعداء المحاربين وترويع المتربصين في الداخل والخارج عن طريق السرايا والغزوات والإعداد المتواصل لذلك.

2-الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين:

لما ارتقت روح النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى بدأ عصر الخلافة الراشدة حيث بويع أبو بكر الصديق ﷺ كأول خليفة في 10هـ، ودامت الخلافة 30 عاما منذ وفاة النبي ﷺ في 10هـ إلى غاية استشهاد علي بن أبي طالب ﷺ في 40هـ، وقد توزعت هذه المرحلة بين الخلفاء الأربعة وقد بقيت 6 أشهر من 30 سنة كانت من نصيب سيدنا الحسن ﷺ الذي تنازل عنها لمعاوية ﷺ درءا للفتنة وحقنا لدماء المسلمين.

استمرت الدعوة الإسلامية في هذا الزمن **تبليغا** للإسلام و**تعليما** له و**تطبيقا** لما جاء به من أحكام شرعية في حياة المسلمين

أ-سيدنا أبو بكر الصديق ﷺلما باشر عمله واجهته عدة محن وفتن داخلية وقد ارتدت قبائل عن الإسلام منها كلي ومنها جزئي {منع أداء الزكاة، إنكار الدعوة بالكلية} واستأنف بعدها حركة الفتوحات الإسلامية منفذا وصية حبيبه مُحَمَّد ﷺ بإرسال جيش أسامة ﷺ. كما قام سيدنا أبو بكر بجمع القرآن الكريم باقتراح من عمر ﷺ بعد استشهاد كثير من حفظة كتاب الله في جبهات الجهاد.

ب-لما توفي سيدنا أبو بكر الصديق ﷺبويع سيدنا عمر بن الخطاب "الفاروق" ﷺ وواصل تلك الفتوحات وأشتهر بفتحه لفارس بقيادة سيدنا سعد بن أبي وقاص وقضى على عرش كسرى " عبدة النار والمجوس" ، وكان لسيدنا عمر اليد الطولى في تطوير نظام الحكم الإسلامي في مختلف المجالات منها تأسيس بيت المال ونظام الدواوين وقطاع العس والشرطة وغيرها، وكان يقتبس أحسن ماهو موجود في الحضارات الأخرى للتسيير الأحسن لشؤون البلاد والعباد . وهي دعوة صامتة بالعمل والاجتهاد والابداع ..، وواصلت الفتوحات في كل الشام ومنها فلسطين والقدس وتسليم مفاتيح بيت المقدس بعد حصار كبير ومفاوضات وقد صحب هذا الامتداد الجغرافي للفتوحات امتداد فكري ودعوي وأخلاقي.

ج-بعد استشهاد عمر ﷺ تولى عثمان بن عفان ﷺ الخلافة وفي عهده تواصلت الفتوحات الإسلامية وهزم الأسطول البيزنطي وتمكن المسلمون من فتح قبرص وبعض جزر البحر المتوسط. وفي اتجاه فارس امتدت الفتوحات إلى بحر قزوين

د-بعد استشهاد سيدنا عثمان تولى الخلافة سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ حيث واجهته في بداية حكمه عدّة تحديات داخلية وخارجية وشهدت عهدته ﷺ إرباكا شديدا في الصف الإسلامي ليصل الاختلاف بين المسلمين إلى حد الاقتتال وبرزت جماعات تأرجح فكرها بين الغلو والتكفير والخروج عن الخليفة الرابع ..

ويروى أن عدد المسلمين الذين سقطوا شهداء حوالي 70 ألف من الصحابة وكبار التابعين في بعض المعارك والحروب الداخلية. كلّ هذا أثّر سلبا على الجهود الدعوية والفتوحات الإسلامية والحفاظ على ميراث النبوة .

وفي الأخير لابد من الإشارة إلى أن الفتوحات الإسلامية رغم استعمال السلاح في أغلب معاركها إلى أنها تعدّ من صميم الدعوة الإسلامية ..فالجيش الإسلامي داعية في حد ذاته بسلوك قادته وأفراده وعلمائه في أقوالهم وأفعالهم. حيث تدفعهم العقيدة للجهاد والرغبة في إنقاذ الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. وقد تميز أفراد الجيش الإسلامي بالتمسك بالعقيدة وأحكام الدين حيث كان الخلفاء والقادة يوصون جندهم بالاستعانة بالله وإيثار الآخرة على الدنيا والابتعاد عن المعاصي فكان عملهم بحقّ هو تبليغ الدعوة. وقد قال عنهم رسل المقوقس يصفونهم له:(رأينا قوما الموت أحب إليهم من الحياة و التواضع أحب إليهم من الرفعة ليس لأحد منهم في الدنيا رغبة ولا نهمه، جلوسهم على التراب وأميرهم واحد بينهم، ما يعرف كبيرهم من وضيعهم ولا السيد فيهم من العبد، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد، يغسلون أطرافهم بالماء ،ويخشعون في صلاتهم)

أهمّ مبادئ الحرب ألتي طبقتها جيوش الخلافة الراشدة:

- تطبيق أخلاقيات الحرب في الإسلام.
- الحرص على المفاوضات قبل القتال.
- اعتبار الغنائم نتيجة للفتوحات وليست سببا لها.

ثالثا: في العصـــــــــر الأمـــوي:

بدأ العصر الأموي منذ تولى سيدنا معاوية الخلافة بعد سيدنا الحسن ﷺ. وتميزت ملامح هذا العصر بالآتي:

-تتابع امتداد الدعوة الإسلامية على الجانب الجغرافي والجانب الديني والفكري على السواء .

-في هذا العصر بدأت مدرسة الرأي وهو أحسن عصر تواصلت فيه الفتوحات الإسلامية .

-كان الجنود المسلمون يفتحون كل يوم أرض جديدة فيعقبهم العلماء والمفسرون والفقهاء حتى لا تحدث ردة أو انقلاب وينشرون الإسلام ، فتكونت مدارس العلم وحلقات الذكر في كل مكان في ربوع الخلافة الإسلامية مما أسمهم في تطوير رابطة العقيدة الإسلامية بين أفراد الحضارة، وإذابة كل الفروق والمعايير المادية والمعنوية ونزعوا تلك العصبيات وآخوا بين الناس جميعا وتقدم المسلمون كلهم يدا واحدة يخدمون الإسلام

-لم تخلُ طريق الدعوة الإسلامية من العقبات والمعوقات ومن أناس ضلوا عن الطريق و تآمروا على الدين الإسلامي الذي يرون أنه أزال ملكهم وقوّض دولتهم .. كما نشأت بعض الفرق الضالة في هذا العصر كالقدرية والمرجئة وغيرها وتصدى لها علماء الإسلام

-لم تكن الدعوة الإسلامية في هذا العصر محصورة بأناس معينين ولا دعاة مخصوصين وإنما كان كل فرد في الأمة تقريبا يشعر بالواجب الدعوي فيعمل لذلك حسب طاقته ومؤهلاته.

-انتشرت في الأمة حلقات العلم والتعليم والوعظ والإرشاد وأشتهر علماء كثّر من أمثال الحسن البصري .

-نشطت في عهد الأمويين الحركة العلمية اللغوية وذلك حفاظا على لغة القرآن الكريم من التأثر باللغات الأخرى وانتشار اللحن بسبب الخلطة بالعجم .

-بدأ المنافقون بالتآمر على هذا الدين وقلوبهم تحترق على إسقاط دولته فتصدى العلماء المسلمون لمواجهتهم

-عظمت في هذه الحقبة الزمنية العناية بالسنة النبوية وظهور محدثين وحفاظ كثر أسسوا علوما منهجية باهرة تختص بالحديث الشريف رواية ودراية وجمعا وتدوينا.

-أما الامتداد الجغرافي فحدث ولا حرج لأنه كان أحسن عصر حدثت فيه الفتوحات الإسلامية هو عصر بني أمية وكان تركيزهم على ثلاثة محاور :

- ✓ **المحور الأول:** آسيا الصغرى وبلاد الروم : حيث بدأ المسلمون زحفهم من عاصمة الخلافة دمشق لنشر الإسلام في جزر البحر المتوسط مستخدمين أصطولا بحريا ضخما عدته 1700 سفينة فاستولوا على جزر كثيرة وحاصروا القسطنطينية سبع سنوات دون ان يتمكنوا من فتحها .

- ✓ **المحور الثاني:** في شمال إفريقيا والأندلس : حيث واصل عقبة بن نافع نشاطه .. فبعد أن خضعت له طرابلس الغرب سار جنوبا إلى السودان واستمر حتى أنشأ مدينة القيروان سنة 50هـ ثم واصل الفتوحات نحو الغرب إلى أن استشهد وخلفه موسى بن نصير الذي فتح طنجة وسبتة في الساحل الافريقي . وفي عهد عمر بن عبد العزيز انتشرت الدعوة الإسلامية واللغة العربية بين البربر حيث أرسل عمر عام 100هـ عشر فقهاء من أعيان التابعين إلى شمال إفريقيا وأقبل الناس على الإسلام إقبالا كبيرا . وقد واصل موسى بن نصير طريقه إلى بلاد الأندلس وأصبحت قرطبة وغرناطة وطليطلة وغيرها معاقل للمسلمين أقاموا فيها حضارة علمية وثقافية وعمرانية استمرت أكثر من ثماني قرون .. كما واصل المسلمون فتوحاتهم إلى أن وصلوا إلى فرنسا قريبا من باريس زمن عبد الرحمان الغافقي عام 112هـ
- ✓ **المحور الثالث:** في السند وما وراء النهر :**في الشمال الشرقي** واصل المسلمون تقدمهم على يد عبيد بن زياد وقتيبة بن مسلم وغيرهما إلى أن وصلوا على الصين ودخل الكثير من تلك البلاد الدين الإسلامي. وفي الجنوب الشرقي : اتجه مُحَمَّد بن القاسم الثقفي إلى هذه البلاد عن طريق البر والبحر وانتصر على الملك " داهر " وواصل طريقه إلى كشمير في شمال السند

رابعا : في العهد العباسي :

كانت الدعوة الإسلامية قوية جدا في بداية العصر العباسي ثم ضعفت بضعف الخلافة فقد انقسم هذا العصر إلى قسمين:

- عصر القوة: من"132هـ - 447هـ".
- عصر الضعف: من" 447هـ -656هـ".سقوط بغداد

ورغم هذا الضعف الذي كان على المستوى الحكومي والإداري إلا أنه لم يؤثر كثيرا على الدعوة فلم تنقطع ولم تتوقف حلقات الذكر والوعظ وحركات الرواية والتأليف والتصنيف.

وفي هذا الوقت كان إقبال كبير من الناس والعلماء حيث نشطت الحركة العلمية والدعوية، وظهرت المذاهب الفقهية، وظهر علماء في الوعظ والإرشاد مثل ابن مبارك ونشطت حركة الفقه والاجتهاد والاستنباط{استنباط الأحكام الشرعية وغيرها}، كما أن الحديث زخر "**بالبخاري**" و "**مسلم**" وجاء بمناهج رائعة في تفسير الحديث وانبثاق الأحكام الفقهية منه، وبقيت الدعوة في تقدمها حتى أسلم ثلث الهند وجمهور كبير من أهل الصين.

خامسا : في العهد العثماني:

الدولة العثمانية تأسست على أنقاض الدولة العباسية وبعض الدويلات والمماليك الأخرى وسميت نسبة إلى مؤسسها "**عثمان بن ارطغرل**".الدولة العثمانية كانت في بدايتها قوية وقامت على إعلاء كلمة الله في الأرض وهو طلب الدعوة الإسلامية حيث بلغت أوجها في عصر مُحَمَّد الفاتح الذي استطاع أن يحقق بشرى النبوة، و ذلك لفتحه القسطنطينية سنة 857هـ، فكان فتحها كبيرا وهي ما تسمى بـ: "**إسطنبول**"، وكانت الخلافة آنذاك ممتدة امتدادا كبيراً، حتى صار البحر الأحمر والأسود، كلها تقريبا بحيرات إسلامية. وقد استولى المسلمون عام "1521"م على **بلغراد**.

لكن مع بداية القرن "11"هـ، تجمعت بعض العوامل التي تركت من الدولة تشهد سقوطا وانحطاطا كبيرا وأهمها :

-عدم مواكبة الحركة العلمية والثقافية للفتح العثماني في نشر علوم الدين واللغة العربية مما جعل الكثير تكون بينهم وبين الدين فجوة كبيرة انتشرت خلالها البدع والخرافات .

-شيوع كثير من الانحرافات والفساد في الجبهة الداخلية كفساد الحكم والإدارة والسياسة.

-سيادة الاستبداد والحكم الفردي وغياب الشورى.

-التخطيط الصليبي والصهيوني لضرب الإسلام والمسلمين في أعظم مؤسساتهم الدعوية ألا وهي الخلافة والدولة.

لقد حاول السلطان "**عبد الحميد**" إعادة رفع همم المسلمين وتوحيدهم لكن باءت هذه المجهودات بالفشل لانتشار الفساد الأخلاقي والديني في الدولة، وبقيت مسيرة الدعوة في "**تركيا**" وما جاورها مستمرة رغم أن نظام الحكم لم يهتم بها إلا أن هناك مصلحون رغبوا في الإسلام وهداية الناس وبث روح الدعوة في قلوبهم. وبسبب الإنجازات الكبيرة للدولة العثمانية ازداد حقد الصليبين والصهاينة عليها، وأرادوا تشويه قادتها وفكرها .. وللأسف انغمس العرب في ذلك طمعا في نيل الاستقلال وصاروا يشوهون سمعة دولة الخلافة وصورة العثمانيين.

سادسا : في العصر الحديث:

يبدأ من سقوط الخلافة العثمانية عام "1924" إلى يومنا هذا.

ملامح الدعوة الإسلامية في هذا العصر:

-لم تتوقف حركة الدعوة في هذا العصر سواء على نطاق التبليغ للدين أو على نطاق التعليم والتربية أو على نطاق التطبيق والتنفيذ.

-تنوعت أشكال الحركة الدعوية في هذا العصر تنوعا كبيرا، فمنها الحركات الفردية التي قامت على أيدي دعاة وعلماء عاملين ومنها حركات جماعية على شكل منظمات وجماعات وهيئات شعبية أو رسمية .

-تنوعت مناهج وأساليب هذه الحركات الدعوية فكان منها دعوات شاملة وأخرى جزئية كما كان منها منظمات تربوية و تبليغية وفكرية وسياسية وغيرها مما جعل بعض هذه الجماعات تركز على جانب واحد دون الآخر، هذا التنوع والتعدد في العمل الإسلامي له إيجابيات وسلبيات.

-وقعت الكثير من هذه الجماعات في أخطاء عديدة ولأسباب متنوعة داخلية وخارجية، أضرت بالدعوة الإسلامية وأفقدت بعض الجماعات هيبتها وصدقها وأهمّ هذه الأخطاء :

1- التقوقع على الذات .
2- التعجل بالخطوات .
3- الانفراد بالقرارات الهامة والعامة .
4- التجاوب مع الاستفزازات.
5- الوقوع في شباك الاحتواءات.

-واجهت هذه الجماعات والحركات الدعوية الجماعية والفردية تحديات صعبة وهجمات شرسة من الأعداء المتربصين بها مما وسع على العمل الدعوي المشكلة. وعدّد أمامه الجبهات وأدخلها في صراعات متعددة وأضعف من مردودها الدعوي

-على الرغم من صعوبة التحديات التي تواجهها الدعوة في هذا العصر وعلى الرغم من الأخطاء الفردية والجماعية والتقصير والتقاعس من أبناء الإسلام ..إلاّ أنّ العمل الإسلامي أفرز نتائج هامة وآثار كبيرة في مختلف المجالات و المستويات تصلح أساسا

متينا للنهوض بالأمة الإسلامية، إذا ما درست هذه التجارب دراسة وافية وتعاون الدعاة فيما بينهم على تصحيح الأخطاء وتطوير أساليب الدعوة بما يتناسب مع عصرهم ويوازي بين إمكانياتهم وواجباتهم.

-استطاع الأعداء غزو الأمة في عقر دارها عبر طريقين أساسيين:

1- عن طريق إفساد نخبة أبنائها الذين وفدوا إلى الغرب أو الشرق فحمل كثير من هؤلاء سموم أعدائهم وشبهات المستشرقين حول إسلامهم وعادوا وقد صُنعوا على أعينهم ليكونوا في مركز القيادة والتوجيه.

2-عن طريق ركائز محلية رباها الاستعمار في بلاد المسلمين تربية خاصة ليكونوا خلفا لهم بعد جلائهم أو إخراجهم وخططوا لهم وتابعوا تأييدهم ودعمهم وتبادلوا المصالح فيما بينهم حتى صاروا أشدّ على الدعوة من المستعمرين الأصليين.

-مع كل ذلك فإن مشكلة الدعوة الإسلامية اليوم مشكلة داخلية ذاتية قبل أن تكون خارجية وتتلخص في ثلاثة أمور:

- ✓ القصور في المناهج.
- ✓ الأخطاء في الأساليب.
- ✓ الضعف في الوسائل.

-ورغم ذلك فإن حاضر العالم الإسلامي اليوم يحمل بشائر النصر للدعوة الإسلامية وذلك إذا وعى المسلمون واقعهم وعملوا وصبروا في طريق دعوتهم، واستغلّوا عوامل القوّة لديهم .وقد حدّد الأستاذ: "**مُحَمَّد قطب**" في كتابه :{ رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر}، هذه العوامل منها:

- انهيار الشيوعية.
- الكتل المتصارعة داخل معسكر العدو.
- الصحوة الإسلامية .

وفي الأخير ..إذا كانت تلك العوامل السابقة مبشرات للدعوة الإسلامية فإن القرآن الكريم والسنة النبوية قد بشرا بالنصر المنشود المشروط الذي لا يتخلّف أبدا حيث قال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [التوبة 133]. وقال عز وجل أيضا: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيط﴾ [آل عمران 120]

المحاضرة الثالثة : فقه الدعوة الإسلامية ومقاصدها وقواعدها

أولا: تعريف فقه الدعوة :

هو "الفهم والعلم بأصول الدعوة ومقاصدها و أولوياتها ومناهجها ووسائلها وأساليبها و التخطيط لها. "
وهو "العلم الحاصل بجمله من الأحكام المتعلقة بالقواعد الفنية في تبليغ الإسلام للناس عقيدة وشريعة وسلوكا."

ثانيا : تعريف مقاصد الدعوة: هو العلم بغاية الدعوة إلى الله وبيان أهدافها ومطالبها ضمن إطارها الشرعي.

ثالثا : أهمية فقه الدعوة ومقاصدها :

1–أهمية فقه الدعوة:

–أن يدعو الداعية إلى الله على بصيرة كما أمر سبحانه وتعالى.

–الوقوف على أصول الدعوة من أجل الترشيد الدعوي.

–انضباط الداعية بأحكام الشرع في دعوته إلى الله فلا يخالف الأحكام الشرعية.
–إدراك الداعية لبعض أصناف الفقه الدعوي مثل : فقه الأولويات، فقه الموازنات، فقه الواقع، فقه المآلات .
–استنباط القواعد الدعوية الجامعة لكثير من الأحكام والضوابط الشرعية في مجال العمل الدعوي.

2–أهمية مقاصد الدعوة:

–يتعرف الداعية على كمال التشريع الإلهي وحكمته ويسر أحكامه.
–يتعرف على مراتب المصالح والمفاسد ودرجات الأعمال في الواقع.
–التمييز بين الأصول والفروع وبين الكليات والجزئيات وبين القواعد والتفريعات.
–العلم بمقاصد الدعوة له أثر كبير في تنمية منهج التفكير لدى الداعية إلى الله .
–العلم بمقاصد الدعوة يصون عمل الداعية من الميل إلى الهوى ويرشده دوما إلى الإخلاص والتطلع إلى مقاصد الشارع الحكيم.
–ربط الدعوة بمقاصدها يساعد على رصد الأهداف البعيدة والمرحلية والعامة والخاصة للدعوة الإسلامية .
–ربط الدعوة بمقاصدها يحقق الوحدة بين الدعاة والمناهج الدعوية.

رابعا : أهم مقاصد الدعوة إلى الله عز وجل:

1–تحقيق مقتضى كلمة التوحيد: لأن الرسالات السماوية السابقة جاءت لتوحيد عبودية الله تعالى وحده لا شريك له. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء 21) ولأن الله جعل الثواب الدنيوي والأخروي يترتب على توحيد الله، ويجب أن يكون التوحيد بالقناعة والعمل وليس باللفظ فحسب.

2–مقصد إقامة الحجة على الناس بالبلاغ المبين: قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ،[الاسراء 15] وقال رسول اللهﷺ{لا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين}، وقال تعالى : ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [النساء 165]

3–مقصد هداية الناس وإنقاذهم من النار: إن إخراج الناس من الظلمات إلى النور و هدايتهم إلى الصراط المستقيم مقصد عظيم و الأدلة عليه كثيرة منها قوله تعالى: ﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم 01]. وقوله ﷺ : "فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ" وفي رواية " خير لك من الدنيا وما فيها"

4–مقصد إظهار الدين وإعلاء كلمة الله في الأرض وإقامة العدل ورفع الظلم: قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح 28]، وقال النبي ﷺ{ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله أن مُحَمَّداً رسول الله}.

5–**مقصد حفظ الضروريات الخمس:**{ الدين، النفس، العقل، العرض، المال}، وذلك لتنظيم حياة البشرية، وكل أمر إلهي يصب في الحفاظ عليها وإنمائها وتحقيقها نحن مأمورون بتطبيقه والعمل به.

خامسا :أهداف الدعوة:

1–تعريف أهداف الدعوة :وهي المطالب التي يسعى الدعاة إلى الوصول إليها وتحقيقها وفق المنهج القويم خدمة للمقاصد الكلية، وقد تكون هذه الأهداف دينية أو دنيوية أو أخروية.

2–أهم أهداف الدعوة : قال ابن القيم : {المقاصد روح الأعمال}.

–نشر العلم والمعرفة الصحيحة.

–تعميق الإيمان وزيادته.

–محاربة الجهل والخرافة والشرك والبدع.

–الحث على الاعتصام بحبل الله عز و جل وعدم الفرقة .

–تصفية القلب وتزكية النفس وترقية الفكر والحث على الأخلاق الفاضلة .

–بيان حقيقة وجود الإنسان وتكريمه.

–إصلاح الناس قدر الاستطاعة.

–تحصين المجتمع المسلم ضد التيارات الفكرية المنحرفة والعقائد الشاذة.

–العناية بتحقيق معاني الأمن والعدل والسلم الوطني والعالمي.

–إقامة حكم الله في الأرض بسياسة الدنيا وحراسة الدين.

سادسا : قواعد الدعوة إلى الله ﷻ:

1–تعريف قواعد الدعوة

أ–تعريف القاعدة:

–لغة: الأساس والأصل الذي تبني عليه الأشياء.

–اصطلاحاً: القاعدة هي قضية كلية دعوية منطبقة على جميع جزئياتها .

ب–القواعد الدعوية: هي قضية كلية دعوية تنطبق على كلّ أو جلّ مسائل وأحكام وجزئيات الدعوة التي تدخل ضمن موضوعها .

2–أهمية القواعد الدعوية: الدعوة الإسلامية متعددة المسائل كثيرة المحاور متشعبة الفروع والجزئيات وبالتالي منهج الدعوة بحاجة إلى قواعد تحكم عمله وتحدد مساره وتوجّه القائمين عليه وتضبط الأفكار والوسائل والأساليب الدعوية حتى لا تبقى رهينة الأهواء والارتجالية والعشوائية .

3–**قواعد شرعية يجب مراعاتها:**

- الأمور بمقاصدها .
- لا ضرر ولا ضرار.
- اليقين لا يزول بالشك.
- الضرورة تبيح المحظورة .
- المشقة تجلب التيسير.

4–أهمّ القواعد الدعوية:

القاعدة الأولى : القدوة قبل الدعوة: الدعاة مصابيح الدجى وأئمة الهدى يدعون الناس إلى الله بلسان صادق وقلب سليم وخلق كريم . أعمالهم ترجمان دعوتهم، فهم الأسوة الحسنة في القول وفي العمل . شعارهم دوما " أصلح نفسك وأدع غيرك " استجابوا لنداء ربهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف 2، 3] ويحذرون قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة 44] يقول سيدنا علي ﷺ : { من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم}.

–طبقها الله ﷻ في أنبيائه الذين أرسلهم " اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" [الحج 75]

–انتشر الإسلام في بقاع الأرض بالأخلاق والقدوة الحسنة.

–رجل القول غير رجل العمل ورجل التنظير غير رجل الميدان

القاعدة الثانية : التأليف قبل التعريف: ويقصد به تأليف القلوب وكسب ودّها واحترامها قبل التعريف بالدعوة الإسلامية ومتطلباتها .

–النفوس البشرية جبلت على حب من أحسن إليها وكره من أساء إليها .

-أن يكون الداعية رحيماً، لطيفاً، رقيقاً حسن المعاملة وليّن الأسلوب.

-عدم الخلط بين الصراحة بالحق والغلظة في القول. لأن: الأسلوب الخشن يضيّع المضمون الحسن.

-من صفات نبيّا عليه الصلاة والسلام ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة 128]

-الكلمة كائن حي مثل الشجرة المثمرة قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم 24]

-قال ﷺ: (يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَالَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَالَا يُعْطِي عَلَى مَاسِوَاهُ)

-عند التأليف يجب مراعاة ما يلي:

*شعور المدعو أنك تدعوه إلى مبدأ لا إلى نفع شخصي

*شعور المدعو بأنك حريص عليه تحب الخير له.

*أن تسرّ إليه بالموعظة ولا تكاشفه بين الناس

*عدم تعنيفه والرفق به.

*أن تحاوره دون تعال عليه وتنزله منزلته.

*أن تدنيه منك وتلاطفه وتهش في وجهه ولا تتبع عوراته.

*أن تعطيه وجهك حين التحدث إليه ولا تقاطعه ولا تستهزئ بقوله .

*إعطاؤه بعض الهدايا تأليفا لقلبه.

*تجنب الخلافات الفقهية وترك المراء والجدال المذموم.

القاعدة الثالثة : التعريف قبل التكليف: مرحلة التعريف من أهم المراحل و أخطرها في سلسة العمل الدعوي لأن من خلالها يتعرف المدعو على دين الله عز وجل وعلى الداعية أن يبلّغ رسالة الإسلام للناس قبل أن يكلفهم بأي شيء أو يحملهم أية مسؤولية .

-لابد للداعية أن يتعرّف على حقيقة دينه حتى يستطيع توضيحه للناس في أبهى صورة

-قبل تعريف الناس بدينهم لابد للداعية أن يعرّف الناس بربهم ومصادر تلقي دينهم حتى تطمئن قلوبهم.

-حاجة المسلمين اليوم إلى الفهم الصحيح لدينهم أكبر من أي زمان مضى وذلك بسبب التشويه العفوي والمتعمد لصورة الإسلام من أعدائه وبعض أبنائه .

-الداعية لا يستطيع إلزام الناس بما يعتقد وإنما عليه إقناعهم بما لديه بأسلوب حسن

-العلم قبل التكليف أي العلم قبل الدعوة إلى الله ﷻ. قال تعالى :﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [مُحَمَّد 19]

-القرآن المكي جلّه تمحور حول قضية الايمان والعقيدة وتزكية الأنفس وتعبيد الناس لربهم ثمّ جاءت الأحكام الشرعية والتكاليف الإلهية تبعا لهذه الأصول العظيمة .

-إن الله عز وجل قبل أن يأمر الناس بشيء أو ينهاهم عن شيء خاطبهم بصفة يحبونها " يا أيها الذين آمنوا .."

-قسم العلماء الدعوة إلى ثلاثة مراحل هي: { تعريف + تكوين + تنفيذ}.

القاعدة الرابعة : التدرج في التكاليف: من أصعب المهام والوظائف "العملية التربوية" وذلك لأنها تتعامل مع النفس البشرية، والنفوس لا يحكمها قانون محدّد فلكل نفس خصائصها ومميزاتها ومن ثم لكل نفس وسيلة خاصة لمعالجتها لذلك كان رسول الله ﷺ يوجّه كل شخص حسب طبيعته.

-نفوس البشر تألف الراحة والاعوجاج والتمرّد ولا تقبل الإصلاح دفعة واحدة. فعلى الداعية أن يتلطّف ويتدرّج في إصلاح الأنفس وتقويمها .

-قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : " أوّل ما نزل من القرآن سور المفصّل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام. ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا : لا ندع الخمر أبدا . ولو نزل لا تزنوا لقالوا : لا ندع الزنا أبدا ."

-خاطبوا الناس على قدر عقولهم. النفس البشرية لها جواذب ومداخل لابد للداعية من معرفتها حتى تؤتي دعوته أكلها . قال علي رضي الله عنه : " حدّثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون ، أتحبون أن يُكّذَب الله ورسوله."

-إن منهج القرآن الكريم في تغيير واقع الجاهلية الأولى كان يعتمد على التدرّج . وما أحوجنا اليوم إلى عمل تمهيدي متدرج في جوانب عديدة لتحقيق الإصلاح والتغيير .. لأن التغيير الجذري الفوري يحدث اضطرابا وفوضى عارمة .

القاعدة الخامسة : التيسير لا التعسير: إن الداعية إلى الله رؤوف على الناس يأخذ بأيديهم إلى بر الأمان بيسر وسهولة، ولا يثقل كاهلهم بالعزائم والشدائد. وأهمّ ما يراعيه ليجذب السامع إليه هو أن يحدّثه بيسر وواقعية مع تنويع الأساليب والوسائل. قال رسول الله ﷺ : (..وإن أبغضكم إليّ، وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارُون والمتشدقون والمتفيهقون)

-النصوص القرآنية والنبوية تعرض أحكام الإسلام وتكاليفه بيسر .قال تعالى : ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج 70] قال ﷺ: (يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا)

-أصول العقيدة عرضت في القرآن بيسر ووضوح وأحكام العبادات شملت كثيرا من الرخص ورفع الحرج.

-التخوّل بالموعظة: من التيسير على المدعو تخوّله بالمواعظ مع مراعاة الوقت والظرف المناسب. قال ابن مسعود: "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام؛ كراهة السامة علينا."

-النهي عن الإفراط: نهي الشرع عن تكلّف مالا يطاق.

-جواز النهي عن المستحبات إذا خشي أن ذلك يفضي إلى السآمة والملل وتفويت الحقوق المطلوبة

القاعدة السادسة : الأصول قبل الفروع: الداعية الناجح هو من ينقل المدعو إلى آفاق الإسلام وحلاوة الايمان وحبّ الرحمان، ويحاول تغيير نفس المدعو وتزكيتها ورفع همتها بوسطية واعتدال وتوازن، مبتدئا بالكليات والأصول مبتعدا عن الخلافات والفروع.

-بدأ القرآن تغيير الأنفس من الكليات وعلى رأسها حقيقة الألوهية ومعنى العبادة ثمّ جاءت التكاليف بعد ذلك.

-وحّد الإسلام أتباعه على ثلاثة مرتكزات أساسية بالترتيب: وحدة المشاعر – وحدة الشعائر – وحدة الشرائع.

-مناط الأمر معرفة الايمان ومن الخطأ الغوص في التفاصيل الدقيقة للألوهية والأسماء والصفات لأن هذه الأخيرة من فروض الكفاية .

-ضرورة البعد عن مواطن الخلاف خاصة في الفروع الفقهية والحذر من التعصب للرأي والحجر على عقول الناس

-من قلّة فقه الداعية اشتغاله بالمعارك الجانبية والمسائل الجزئية بدل التركيز على القضايا الكبرى والمصيرية للفرد والأسرة والمجتمع والأمّة .

القاعدة السابعة : الترغيب قبل الترهيب: إنّ الحث على فعل الخيرات وترك المنكرات وإتيان الأوامر واجتناب النواهي ورد في النصوص الشرعية مقرونا ببشريات كثيرة في الدنيا والآخرة معا، لذلك فإن الداعية إلى الله يجب عليه أن يقدّم البشارة على النذارة والترغيب على الترهيب

-لطالما رغّبنا الله عز وجل بما تحبّه النفس وتتطلع إليه عند كل أمر أو نهي قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحديد 28]

-فضلا عن المبشرات في اليوم الآخر قد يكون التبشير بمتاع الحياة الدنيا قال تعالى : ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا.﴾ [نوح 10-12]

-رغم أهمية الترغيب إلاّ أنه لا يهمل الترهيب وإنما على الداعية أن لا يبادر به وأن يستعمله مع الأنفس التي لا تسير إلى النجاة والخلاص إلا بالشدّة والترهيب.

القاعدة الثامنة : التفهيم لا التلقين: إن عبء الدعوة يقع على عاتق الدعاة الأتقياء الأنقياء الأذكياء الذين فهموا الإسلام على حقيقته ثمّ يقدمونه للناس بالبلاغ الحكيم والنصح الجميل من غير استعلاء ولا ازدراء . يخاطبون الناس بما يفهمون ويحترمون عقولهم وآراءهم وشعارهم قوله تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ **بَصِيرَةٍ** أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف 108]

-الإسلام ليس نصوصا تلقّن وإنما هو فقه وإدراك لكيفية تطبيق هذه النصوص ووعي بحال المخاطب به ومراعاة للحال والظرف فلكل مقام مقال.

-ما أحوج الدعاة إلى الحكمة مع العلم ، فالتلقين قد يضرّ بالمتلقّي، وما أكثر الاستشهادات بنصوص مجردة نزع منها روحها وفهمها فكانت وبالا على أصحابها ، عوض أن تكون نبراسا وهدى لهم . قال تعالى : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء 83]

-كان النبي ﷺ لما يرسل رسله إلى الناس دعاة لدين الله عز وجل فإنه يختار منهم من يتصف بثلاثة صفات هي جودة الحفظ ، عمق الفهم ، دقّة الاستنباط. وبذلك حطّم الإسلام مقولة الأديان المحرفة :" اعتقد ولا تنتقد " وكانت دعوته واضحة مثمرة مبنية على السؤال والجواب والحوار البناء والمناقشة الهادفة والمجادلة الحسنة.

القاعدة التاسعة : التربية لا التعرية: الإصلاح الحقيقي يبدأ من إصلاح النفس وتربيتها وتزكيتها وحملها على الاستقامة على دين الله عز وجل قال تعالى :﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد 11] وقال عز وجل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس 9، 10] وهذه هي مهمة الداعي الرئيسية تجاه نفسه وتجاه المدعوين وهي أمانة ثقيلة تتطلب منه صبرا وحلما على المدعو وتسترا على عيوبه وأخطائه وعدم كشفه وتعريته أمام الناس .

-إنّ اشتغال الداعية بعيوب الآخرين وتصيّد هفواتهم يؤدي حتما إلى تقصيره في مهمته الرئيسية ألا وهي التربية والتزكية

-إذا كثر النقد والهمز واللمز وتعرية الغير ظهر الغرور والاعجاب بالنفس فتختفي الألفة والأخوة وبالتالي لن تجد الدعوة آذانا صاغية ولا قلوبا واعية.

-على الداعية أن يكون طبيبا ومعالجا لأمراض القلوب والعقول لا معنّفا ومقاتلا لحامليها ، وأن يكون مرشدا وداعية لضحايا النفس والشيطان لا حاكما أو قاضيا عليهم . فروّاد الإصلاح : " دعاة لا قضاة " .

القاعدة العاشرة : تلميذ إمام لا تلميذ كتاب

من الأخطاء الشنيعة التي قد يقع فيها بعض شباب الدعوة هو تعاملهم المباشر مع النصوص الشرعية وتتلمذهم على الكتب دون الرجوع إلى عالم متخصص أو داعية حصيف يبيّن لهم مقاصد النص وأحكامه واستثناءاته واسقاطاته العملية .

-لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم – رغم علمهم وتقواهم – يستفتون رسول الله ويسألونه عمّا أشكل عليهم فهمه من نصوص الكتاب والسنة ولا يغامرون باجتهادات خاطئة قد تخالف مقصود الشارع الحكيم.

-لا بد من احترام أهل التخصص لأن من بركة العلم اسناده إلى قائله وقد كان سلف هذه الأمة يعزون أقوالهم إلى شيوخهم دونما حرج .. وما أكثر ما يردد ابن القيّم رحمه الله في كتبه : قال شيخنا ويقصد ابن تيمية رحمه الله . وما عاب عليه أحد ذلك أو وصفه بأنّه يقدّس شيخه ويمجّده أو أنه يردد قولة شيخه أكثر مما يقول قال الله، قال الرسول.

-وجب على الداعية أن يعلّم المدعو كيف يحترم العلماء وأهل التخصص لأن لكل علم أهله ولكل فن رجاله ولذلك أمرنا القرآن الكريم بالرجوع إلى أهل العلم والخبرة والتخصص في قوله عز وجل : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل 43]

-إن التلقّي من ذوي الخبرة والتجربة يعصم من الزلل ويوفّر على الداعية الجهد والوقت والتكاليف ويجعل من العمل الدعوي بناء متراكما متراكبا يعجب الزرّاع ويغيظ به الكفّار .

المحاضرة الرابعة : أركان العملية الدعوية

أولا : تعريف أركان الدعوة :

الأركان في اللغة : جمع ركن ، وهو : أحد الجوانب التي يستند إليها الشيء ، ويقوم بها ، وهو: جزء من أجزاء حقيقة الشيء ، يقال: تكبيرة الإحرام ركن من أركان الصلاة .

والركن في الاصطلاح : " ما يقوم به ذلك الشيء ، من الَتقوم ،إذا قوام الشيء بركنه ، لا من القيام

تعرّف **أركان الدعوة** بأنها: الأجزاء التي تمثل حقيقة الدعوة ،ولا تقوم الدعوة إلا بها، وهي ثلاثة: الداعي، المدعو ،موضوع الدعوة

ثانيا : أركان الدعوة :

01–الركن الأول (الداعي)

أ–تعريفه / " المبلّغ للإسلام ، والمعلِّم له ، والساعي إلى تطبيقه" ، فهو القائم بالدعوة قال تعالى:﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا* وداعيًا إلى الله بإذنه ، وسراجًا منيرا ﴾

ب–صفات الداعي وآدابه: لما كانت الدعوة إلى الله عملَ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم ،كان لا بد للقائم بها من التحلي بصفات أساسية وآداب ضرورية ليكون أهلا لهذا العمل ،وتكون دعوته مثمرة .ومن أهمها :

–الإيمان العميق بما يدعو إليه : فإنه بقدر إيمان الداعية بدعوته ، وتفهمه لضرورتها وحاجة الناس إليها ينجح في دعوته ، وبقدر ضعف هذا الإيمان ،والنظر إليها بأنها مهمة ثانوية يتهاون فيها ،ويتكل فيها على غيره ، ويتعثر في طريقه ، ويعطيها منَ فضل وقته. قال تعالى: (يا يحيىُ خذ الكتاب بقوة...) . ومن هنا ، وقف الرسول – عليه السلام – يتبين يوم " بدر" مواقف أصحابه الذين خرجوا معه قبل أن يقدم على المعركة ليعلم مدى عزمهم وتصميمهم.

–الاتصال الوثيق بمن يدعو إليه : فالداعية أحوج من يكون إلى الاتصال الوثيق بالله عز وجل ، ليستمد منه العون والتوفيق ومن مظاهر هذه الصلة الوثيقة بالله :

*إخلاص النية له سبحانه في دعوته ، فلا يرجو من ورائها إلا رضاه ،ولا يتطلع من خلالها إلى مكاسب شخصية ، أو منافع دنيوية ، أو يتخللها شيء من الرياء . وإن أي غفلة عن الإخلاص ، قدُ تحولُ الَقصد ، وُتفسد النية ، فيضيع العمل ويحبط الأجر ،كما حدث للثلاثة الذين هم أول منُ تسعر بهم جهنم ، وهم : عالم ، ومنفق ، ومقاتل)

*محبة الله عز وجل ، والإكثار من عبادته وذكره ، لأن الداعية الوثيق الصلة بالله ، يحرص على طاعته ، والتقرب إليه ، بل يحرص على النوافل حرصه على الواجبات ، ويتجنب المكروهات اجتنابه للمحرمات ، ويزيد من القربات والطاعات حتى يتولاه الله في شؤونه جميعها

–العلم والبصيرة بما يدعو إليه: لأن أهل العلم هم الذين يستطيعون القيام بحق الدعوة حق القيام ، وذلك بما أوتوا من ميراث رسول الله ﷺ ومن بصيرة بدينهم ، وما أكثر ما يسيء الجاهل إلى دعوته من حيث لا يشعر ، قال تعالى (قُلْ هل يستوي الذين يعَلمون والذين لا يعَلمون). وانظر ما فعله العابد على جهل بالذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، ثم جاء يسأله عن التوبة

–العمل بالعلم والاستقامة في السلوك: فلا خير في داعية لا يوافق علمه عمله ، ولا يستقيم سلوكه ،وإن من أخطر ما يصاب به الدعاة انفصالَ علمهم عن عملهم قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالاَ تفْعلون* كبر مقْتًا عند الله أَنَ تقولوا مالا تفعلون). وإن من أثر انفصال العلم عن العمل في الدنيا: أن يقول المدعوون: لو كان هذا صادقًا فيما يدعونا إليه ، لطبق ذلك على نفسه وعلى من يلوذ به ، وكان أسرع الناس إليه... وما أضعف موقف الداعية الذي يتحدث عن محاسن الإسلام وصلاحية تطبيقه في كل زمان ومكان ، ثم لا يرى أثر ذلك في نفسه وأسرته!! فإن لسان الحال أبلغ من لسان المقال .

–الوعي الكامل: وهو إدراك ما يحيط بالدعوة ، فلا يغني العلم عن الوعي ، فلابد للداعية من وعي شامل بعدة أمور /

*بواقع الدعوة ومتطلباتها في عصره

*بواقع المدعوين من حوله.

*بواقع الداعية نفسه ، وما يحيط به من ظروف وأحوال.

فإذا لم يع الداعية هذه الأمور ، تخبّط في دعوته، و جر إليها النكبات والكوارث من حيث يريد الإصلاح ، شعر بذلك أو لم يشعر. وعلى أساس هذا الوعي : توضع الخطط ، وُتحدد الأولويات ، وُتعَقد الموازنات، وبالوعي تكتمل بصيرة الداعية بدعوته.

–الحكمة في الأسلوب: فعلى الداعية أن يكون حكيمًا في أسلوب دعوته ، يختار لمن يدعوهم الأسلوب الحسن المناسب ، فيضع كل أسلوب في محله ، والحكيم هو من يحسن الاختيار ، ويضع الشيء في محله. قال تعالى (ادع إلى سبيلِ ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلْهم بالتي هي أَحسن)

–التخلق بالخلق الحسن: إذا كان الاتصال الوثيق بالله عز وجل أهم صفة في جانب صلة الداعية بالله ، فإن التخلق بالخلق الحسن أهم صفة في جانب صلة الداعية بالمدعوين. وقد وصف الله عز وجل رسوله –ﷺ – (وإنك لعلى خُلق عظيم)

فعلى الداعية أن يجاهد نفسه للتحلي بالأخلاق الحسنة ، والتخّلي عن الأخلاق السيئة ، فإن العلم بالتعلم ، والحلم بالتحلّم ، وجاء في الحديث الشريف: " ومن يستَعفف يعفَّه الله ، ومن يستَغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله .. "

–إحسان الظن بالمسلمين: على الداعية أن يحسن الظن بالمسلمين جميعًا ، وأن يجرى أحكامه فيهم على الظاهر ، ويكل أمر السرائر إلى الله تعالى. قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن ، إن بعض الظن إثم ...) ولا يستلزم إحسان الظن بالناس الغفلة عن واقعهم ، والسكوت عن أخطائهم ولكنه قد يستلزم حملَ أقوالهم وأفعالهم على الأصلح، كمالا يتعارض حسن الظن مع الحذر ، قال تعالى :(إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم)

–أن يستر على الناس عيوبهم: جاء في الحديث: (لا يسُتر عبد عبدًا في الدنيا ، إلا ستره الله يوم القيامة). فإن الداعي في دعوته مَثَله مثلُ الطبيب في مهنته ، قد يطلع على بعض العورات ليعالجها ، فيجب عليه سترْها وعدمَ فضح صاحبها

–أن يخالط الناس حيث تحسن الخلطة ويعتزلهم حيث يحسن الاعتزال: فإن من مستلزمات عمل الداعية مخالطة الناس لدعوتهم إلى الخير ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وقد جاء في الحديث الشريف: (المؤمن الذي يخالط الناس ، ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ، ولا يصبر على أذاهم). وللخلطة شروط وآداب بينها العلماء ، لا بد من ملاحظتها قال تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ، فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره). وقد بين رسول الله عليه السلام أن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل ،كان من وراء الخلطة غير المنضبطة لأصحاب المعاصي والمنكرات .

–أن ينزل الناس منازلهم ويعرف لأهل الفضل فضلهم: ففي الحديث عن عائشة ﵂ ا:" أمرنا رسول الله —صلى الله عليه وسلم – أن ننزل منازلهم) وقال عليه السلام (ليس منا من لا يرحم صغيرنا ، ويعرفَ شرف كبيرنا). فعلى الداعية ملاحظة مستويات الناس وتفاوتها ، وأن ينزل الناس منزلتهم فإنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهلُ الفضل .

–أن يتعاون مع غيره من الدعاة ، ويشاورهم ويتناصح معهم: إن العمل الدعوي من أعظم أوجه البر الذي يتطلب التعاون والتشاور والتناصح قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان). وإن العمل بهذا الأدب الدعوي يعمق المحبة بين الدعاة ، ويدفع الشرور عنهم ،ويعالج إعجاب كل ذي رأي برأيه. ولابد لتحصيل مثل هذه الصفات والآداب من مجاهدة قوية مستمر ة. قال تعالى (والذين جاهدوا فينا ، لَنهدينَّهم سبَلنا ، وإن اللهَ لمع المحسنين) .

2–الركن الثاني : المدعو

أ–تعريفه : "من توجه إليه الدعوة " وهو الإنسان مطلقًا قريبًا أو بعيدًا ، مسلمًا أو كافرً ا ذكرًا أو أنثى، ولا يمنع هذا التعميم في تعريفه، أن يكون الأقربون من الداعية أولى الناس بالدعوة وأحق بها من غيرها، فالأقربون أولى بالمعروف. قال تعالى : (وأَنذر عشيرَتك الأقربين). وأقرب الأقربين إلى الداعيةَ نفسه التي بين جنبيه ، قال تعالى (قد أّفلح من زكاها ، وَقد خاب من دساها). ثم أهله وأسرته ، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنواُ قوا أَنْفسكم وأَهليُ كم نارًا ...). ثم يأتي جميع الأقارب والأرحام ، الأقرب فالأقرب ، ثم يعم الأمر الجيران وغيرهم من الناس.

ب–حق المدعو

إن للمدعو حقوقًا كما أن عليه واجبات، ولعل أهم حق للمدعوين في عنق الدعاة: أن يقصده ويدعوه، أو يرسل إليه ، وأن لا تكون الدعوة لهم عرضًا أو مصادفة كما أن من حقوقهم : أن يحرص عليهم جميعًا، ولا يستهان بواحد منهم أيا كان شأنه، فقد أرسل الله عز وجل رسله إلى الناس ، إعطاء لحقهم من جهة ، وإقامة للحجة عليهم من جهة أخرى . لذا قرر الشارع عدم تعذيب قوم حتى تقام الحجة عليهم ، ويعطوا حقهم في الدعوة قال تعالى (وما كنا معذّبين حتىَ نبعث رسولا). وقد قام رسول الله عليه السلام بوفاء هذا الحق ، فبشر وأنذر ، وخرج أصحابه بعده بالدعوة ، فنشروا الدين في الآفاق، وأقاموا الحجة على الناس كافة. فإن الأمة المسلمة لم توجد لنفسها، وإنما وجدت لتنقذ الناس من الظلمات إلى النور، فكانت الأمة الداعية .

ج–واجب المدعو

إن أهم واجب على المدعو تجاه الدعوة : أن يستجيب لدعوة الحق ، فلا يمنعه من الاستجابة مانع ، سواء أكان عادَة اعتادها ، أم جهلا أم كبرًا في نفسه، أم ضعفًا فيَ شخْص الداعي ، أم تقصيرًا فيه، وما إلى ذلك . قال الله تعالى في وصف المؤمنين: (إنما كانَ قولَ المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله لِيحكم بينهم ، أن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون). كما قال في وصف الكافرين : (ويقولون سمعنا و عصينا..). وقد أمر الله عباده المؤمنين بالاستجابة للحق فقال:(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ..). وإذا كان من حق المدعو أن يدعى ، ولا يهمل ، فإن من واجبه أن يستجيب فلا يعرض

د–أصناف المدعوين :

منَ تَتبع النصوص الشرعية الواردة في أصناف الناس ، نستطيع تقسيم المدعوين إلى صنفين أساسيين ، هما:

*المسلمون أو المؤمنون: وهم المعروفون في الاصطلاح الدعوي بأمة (الاستجابة)

*الكافرون أو (غير المسلمين)الذين يدخلون في الاصطلاح في (أمة الدعوة).

أصناف المسلمين

يمكننا تصنيف المسلمين من حيثيتين :

-من حيث الاهتداء والضلال.

-من حيث قوة أو ضعف التزامهم بالإسلام .

فمن الحيثية الأولى ينقسمون إلى (مسلمون مهتدون) و(مسلمون ضالون) وهذا التقسيم غالبًا ما يستعمل في مقام الحكم على العقائد، وبيان سلامتها. ومن الحيثية الثانية ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

-سابق بالخيرات : وهو التقي الصالح .

-وظالم لنفسه : وهو الفاسق الفاجر.

-ومقتصد : وهو الضعيف المتردد بين الصنفين السابقين.

قال تعالى : (ثم أَورثْنا الكتاب الذين اصطَفينا من عبادنا ، فمنْهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقْتصد ، ومنهم سابِقٌ بالخيرات بإذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير). وهذا الأصناف الثلاثة موجودة في أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعًا.

وتكون دعوة كل صنف من هذه الأصناف ،كل بحسب حاله وموقعه من الاستجابة للحق والالتزام بالهدى ، فيدعى السابق بالخيرات إلى الازدياد من الخير والتحقق بالتقوى ، وهو ميدان فسيح لا نهاية له

ويدعى الظالم لنفسه إلى الرجوع عن فسقه وفجوره ، وإلى الالتزام بأمر الله وحكمه ، والتوبة منُ ظلمه لنفسه.(كدعوة المرأة المسلمة المتبرجة إلى التستر ولبس الحجاب الشرعي).

ويدعى المقتصد إلى الثبات على الطاعة ، وتجنب المعصية ،كما يدعى إلى الترقي بحاله إلى حال المتقين السابقين بالخيرات . (كما حديث التوبة من أي معصية)

كما يدعى المسلمون(الضالون)أي: الذين وقعوا في شيء من الضلال العقدي)كشيعة وغيرهم)، إلى تصحيح عقائدهم ، والرجوع عن ضلالهم ، قبل دعوتهم إلى الأحكام الفرعية والمسائل الجزئية... فإذا ثابوا إلى طريقة أهل السنة والجماعة ،كانوا أحد الأصناف الثلاثة السابقة .

أصناف الكافرين: يمكن تصنيف الكافرين(غير المسلمين) إلى ما يلي:

-الجاحدون الملحدون: وهم الذين ينكرون وجود الله عز وجل ويجحدونه ،كما هو حال) الدهريين) في القديم الذين كانوا يقولون كما أخبر عنهم القرآن الكريم . وكما هو حال الشيوعيين اليوم الذين يقولون " لا إله ، والحياة مادة " ويقولون : " الدين أفيون الشعوب " مما هو مشهور عنهم .

-المشركون الوثنيون: وهم الذين أشركوا مع الله غيره في الاعتقاد أو العبادة، مثل مشركي العرب وغيرهم من الوثنيين في الأمم الأخرى

وقد يتفرع هذان الصنفان إلى صنفين آخرين :

-كافر أصلي : وهو الذي نشأ على الكفر والجحود والوثنية .

-كافر مرتد: وهو الذي كان مسلمًا ثم ارتد إلى شيء من ذلك .

ولكل صنف من هؤلاء أحكامه الخاصة به ، ويدعوا جميعًا إلى الإيمان بالله وحده، وإلى الرجوع عن كفرهم وشركهم. وما أكثر الآيات التي تعرضت لدعوتهم في القرآن الكريم

-أهل الكتاب : وهم الذين لم يؤمنوا برسول الله ﷺ -من أهل الديانات السابقة: كاليهود والنصارى ، و سموا أهل الكتاب لانتسابهم إلى كتبهم السابقة ، وُ خصوا بهذا الوصف وإن وقع كثير منهم في الشرك والوثنية ، باعتبار الأصل ،كما خصهم الله بعدد من الأحكام . ويدعى هذا الصنف كغيره إلى الإيمان بالله وحده ، والإيمان بأركان الإيمان ، وأن الإسلام خاتم الأديان ، فإن هم استجابوا لذلك ، دعوا إلى غير ذلك من أعمال : كالصلاة والصيام ، فقد جاء في حديث معاذ ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال (إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب ، فإذا جئتم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وان محمدًا رسول الله ، فإذا هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات..). وهم لا يخرجون في الحكم العام عن وصف الكافرين ، لأنهم لم يستجيبوا لدعوة مُحَمَّد ﷺ .قال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام دينًا ، فلن يقْبلَ منه، وهو في الآخرة من الخاسرين)

-المنافقون: وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام ، وهم أخطر أصناف الكافرين لالتباس أمرهم على الناس ، وخداعهم لهم ، حيث يدخلون ظاهرًا بين المؤمنين ، ولهذا كان جزاؤهم أشد من جزاء غيرهم. وهؤلاء يدعون أيضًا إلى الإيمان بالله ، وترك النفاق- كما يدعى غيرهم من الكافرين – ولكلّ صنْف أسلوبه في الدعوة ، فلا يدعى من ظهر كفره كدعوة من خفي كفره..

3-الركن الثالث : موضوع الدعوة: موضوع الدعوة الإسلامية هو" الإسلام الذي يدعى الناس إليه " ولما كان الحديث عن الإسلام واسعًا ، وجوانبه متعددة ، وتتحد ث عنه جميع العلوم الإسلامية، يقتصر في المقام على ذكر مجمل لعدة أمور:

أ–تعريف الإسلام

–في اللغة : مشتق من الاستسلام ، وهو الخضوع والانقياد ، وسمى المسلم مسلما لخضوعه وانقياده لما جاء به مُحَمَّد عليه السلام

–في الاصطلاح: فله إطلاقان: عام وخاص .

*الإطلاق العام : على جميع الأديان السماوية التي اشتملت على الخضوع والانقياد لما جاء عن الله عز وجل .

ب*الإطلاق الخاص: على ما جاء به مُحَمَّد عليه السلام والذي يشتمل على العقيدة والشريعة والأخلاق.

والإسلام بمعناه الخاص : ما عرفه به الرسول عليه السلام في حديث عمر ﷺ لما سأله جبريل عليه السلام عن الإسلام مقابل الإيمان والإحسان ، قال : (" الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، وتقيم الصلاة ،وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا..."

والإسلام بمعناه الخاص يشتمل على جوانب ثلاثة :

–جانب العقيدة: ويتمثل في الإيمان وأركانه الستة التي ذكرها الرسول عليه السلام في حديث جبريل وهي: أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره .كماُ تلحق بهذا الجانب جميع المسائل العقدية التي جاء بها الإسلام ، والتي يطلق عليها بعضهم اسم : نظام العقيدة في الإسلام.

–جانب الشريعة: ويتمثل في أركان الإسلام التي ذكرها الرسول عليه السلام في حديث جبريل، وفي جميع الأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام، سواء على المستوى الشخصي والأسري، والمستوى العام، فيشمل ما يسمى(بنظام العبادة ، ونظام المعاملة والاقتصاد ،وبنظام الأحوال الشخصية ، ونظام الحكم والسياسة ، ونظام الاجتماع ، ونظام الحسبة ، ونظام الجهاد وما إلى ذلك) مما أوفت ببيانه كتب الفقه والأحكام.

–جانب الأخلاق: ويتمثل في الأخلاق الكريمة والصفات الحسنة ، والسلوك المستقيم الذي جاء به الإسلام ، وبعث رسول الله عليه السلام ليتممه أو يقرره ... والذي منه الإحسان الذي بينه عليه السلام في حديث جبريل السابق ، لما سئل عن الإحسان، قال : " أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تراه فإنه يراك". وقد جاء في الحديث الشريف : (إنما بعُثت لأتمم مكارم الأخلاق) ويشمل هذا الجانب ما يعرف" بنظام السلوك أو نظام الأخلاق في الإسلام".

ب–خصائص الإسلام: يختص الإسلام بخصائص فريدة ، ومزايا كريمة كثيرة ، تتجلى في كليات أحكامه وجزئياتها. ولعل من أبرز خصائصه العامة: الربانية، الكمال. الوضوح. الشمول. التوازن. العملية.

كما أن هناك خصائص تفصيلية أخرى منها: التيسير ورفع الحرج. التدريج في التشريع. التوقيف في جانب العبادة. الجمع بين الثبات والمرونة في الأحكام.

ج–مبادئ الإسلام الأساسية: وهي كثيرة ، تختلف أساليب العلماء في تعدادها وتجليتها، ويمكننا إجمال أهمها في جوانب ثلاثة: في جانب الصلة بالله، جانب الصلة بالنفس، جانب الصلة بالآخرين. وقد أشار النبي عليه السلام إلى هذه الجوانب الثلاثة مجتمعة في حديث واحد يعدّ من جوامع كلمه، وهو قوله : " اتق اللهَ حيثما كنت، وأَتْبع السيئة الحسنةَ تمحها، و خالِق الناس بخلق حسن "

–المبادئ الأساسية في جانب الصلة بالله : من ذلك:

*الدعوة إلى الإيمان بالله بأركانه الستة التي بينها حديث جبريل ، وقد تضافرت الرسالات السماوية على الدعوة إلى هذا الجانب الذي لا يتغير من شريعة إلى شريعة لعلاقته بالملة الواحدة .

*الدعوة إلى أركان الإسلام الخمسة التي بينها حديث جبريل أيضًا..

*الدعوة إلى الإحسان الذي بينه حديث جبريل أيضًا. وإذا كانت حقيقة الدعوة إلى الإيمان والإسلام دعوًة لاعتقادات وأعمال أساسية لا بد منها ، فإن الدعوة إلى الإحسان دعوة إلى حالة ضرورية لا يكمل إيمان المسلم إلا بها.

ولا تخفى أثر هذه الاعتقادات والأعمال والأحوال في حياة الإنسان، وهي بمجموعها يمكن أن يعبر عنها :بالتقوى.

ولأهمية هذه المبادئ ، وتفضيلها على غيرها أطلق عليها عليه الإسلام كلمة " الدين " في حديث جبريل:" حيث قال هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم"

– المبادئ الأساسية في جانب الصلة بالنفس : من ذلك :

*الدعوة إلى إعطاء النفس البشرية حقوقها كاملة ، سواء منها الحقوق المعنوية والمادية ، قال تعالى : (وَنَفْس وما سواهاَ فأَلْهمهاُ فجو رها وَتقْواها َ قد أفْلح من زَكاها وقد خا ب من دساها). وجاء في الحديث الشريف: (.. ولنفسك عليك حقا)

*الدعوة إلى الاهتمام بواجباتها، وأداء وظائفها، فإن النفس البشرية مخلوق من مخلوقات الله عز وجل لها حقوقها وعليها واجباتها، ولا بد من توازن بين الحقوق والواجبات، سواء أكانت مادية أم معنوية، وقد جاء في الحديث " فأعط كل ذي حق حقه ". وإذا كان من حقوق النفس البشرية، حقها في الحياة وفي الطعام والشراب والنوم والدواء والتجمل وإنقاذها من عذاب الله في الدنيا والآخرة. وما إلى ذلك من حقوق مادية، ومن حقوقها: الحرية ، والأمن، والعدالة وما إلى ذلك من حقوق معنوية..

فإن من واجباتها : طاعة الله ورسوله فيما أمر به ، واجتناب نهيهما ، وابتعادها عن الظلم بجميع أنواعه ...

–المبادئ الأساسية في جانب الصلة بالآخرين: من ذلك:

*الدعوة إلى بر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والعناية بالأهل والأولاد...قال تعالى : (وبالوالدين إحسانًا)

*الدعوة إلى حسن الجوار ، والرحمة بالضعفاء واليتامى والمساكين... قال تعالى (وبالوالدين إحسانًا ، وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى ، الجار الجُنب والصاحب بالجنْب وابن السبيل ، وما ملكت أيمانكم ، إن الله لا يحب من كان مختالا فخورًا)

*الدعوة إلى التآخي والتعاون والتعاطف والتحابب بين المسلمين : قال تعالى (إنما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم)

*الدعوة إلى بذل النصيحة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون)

*الدعوة إلى الشورى وعدم الانفراد في الرأي :قال تعالى:(وأَمرهم شورى بينهم)

*الدعوة إلى العدل والمساواة بين الناس : قال تعالى: (ولا يجرمنَّكمَ شنآ نَ قوم على ألاَ تعدلوا ، اعدلوا هو أقر ب للتقوى..)

*الدعوة إلى معاملة الناس بالخلق الحسن: ففي الحديث الشريف : " إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم"

إلى غير ذلك من مبادئ كثيرة في هذا الجانب ، على الدعاة أن يتمثلوها في أنفسهم ، ويدعوا الناس إليها...

المحاضرة الخامسة: مناهج الدعوة

الفرع الأول: تعريف مناهج الدعوة وبيان أنواعها:

أولا: تعريف مناهج الدعوة:

مناهج الدعوة هي نُظم الدعوة وخططها المرسومة لها.

ثانيا: أنواع المناهج الدعوية: هناك عدة تقسيمات للمناهج

01-من حيث مصدرها: تنقسم إلى:

أ-المناهج الربانية: وهي المناهج التي وضعها الشارع لهذه الدعوة عن طريق القرآن الكريم أو السنة النبوية، فهي معصومة من الخطأ. وأصل للمناهج الدعوية كلها، قال تعالى: ﴿ ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ [المائدة 48]

ب-المناهج البشرية: وهي المناهج التي يضعها العلماء والدعاة باجتهاداتهم في أي جانب من جوانب الدعوة تطبيقا للمناهج الربانية، واعتمادا عليها، وهي تحتمل الصواب والخطأ كأي مسألة اجتهادية لا يُعدم المجتهد فيها الأجر.

02-من حيث موضوعها: نظرا لشمول الدعوة فإنها تنقسم إلى أنواع عديدة، فهناك مناهج عقدية ومناهج عبادية وأخرى اجتماعية ومناهج اقتصادية وغيرها

03-من حيث طبيعتها: تتنوع المناهج الدعوية من حيث طبيعتها إلى مناهج دعوية عامة وأخرى خاصة، وإلى مناهج جماعية وأخرة فردية، وإلى مناهج نظرية وأخرى تطبيقية.. فلكل منهج من هذه المناهج طبيعته ومبادئه الخاصة به، فالمنهج العام لا يصلح تخصيصه مثلا، كما لا يصلح تعميم المنهج الخاص.

04-من حيث ركائزها: تتنوع المناهج الدعوية كذلك تبعا لتنوع ركائز الفطرة الإنسانية الثلاث: القلب والعقل والحسّ، وسيأتي تفصيلها في الفرع الموالي

الفرع الثاني: المناهج الدعوية (العاطفي والعقلي والحسّي)

أولا: المنهج العاطفي:

01-تعريفه: هو النظام الدعوي الذي يرتكز على القلب، وتحرّك الشعور والوجدان من خلال مجموعة من الأساليب الدعوية الخاصة.

02-أبرز أساليبه:

أ-أسلوب الموعظة الحسنة: وأشكاله كثيرة منها:

-التذكير بنعمة الله على عبده المستوجبة لشكره

-مدح الداعي للمدعو أو ذمّه

-الترغيب والترهيب

-الوعد بالنصر والتمكين

-الوعد بالنصر والتمكين

-قصّ القصص العاطفية المؤثرة

ب-إظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين: ويكون ذلك باستعمال الكلمات الطيبة المؤثرة، مثل المناداة بكلمة: (يا آبت، يا بني، يا أخي..) أو قول الداعي للمدعو (إني أحبك، إني أخشى عليك..) . أو بمشاركة وجدانية في موقف ما ..

ج- قضاء الحاجات وتقديم المساعدات والخدمات

03-مواطن استعماله: يستعمل المنهج العاطفي في مواطن متعددة، مثل:

أ-حالة دعوة الجاهل

ب-حالة دعوة من يُجهل حاله

ج-حالة دعوة أصحاب القلوب الضعيفة والحسّ المرهف

د- في دعوة الأصول والفروع والأقارب

هـ- في مواطن ضعف الدعوة والتضييق على الدعاة

ثانيا: المنهج العقلي:

01-تعريفه: هو النظام الدعوي الذي يرتكز على العقل من خلال مجموعة الأساليب الداعية إلى التفكر والتدبر والاعتبار

02-أبرز أساليبه:

أ-المحاكمات العقلية والأقيسة بجميع أشكالها

ب- الحوار والجدل والمناظرة

ج- ضرب الأمثلة بجميع أنواعها

د- القصص التي يغلب عليها الجانب العقلي

03- مواطن استعماله:

أ-في مواطن إنكار المدعوين للأمور الظاهرة

ب- مع المعتدّين بعقولهم وأفكارهم

ج- مع المنصفين والمتجردين عن الأغراض الخاصة

د- مع المتأثرين بالشبهات والمخدوعين بالباطل

ثالثا: المنهج الحسّي:

01-تعريفه: هو النظام الدعوي الذي يرتكز على الحواس من خلال الوسائل الدعوية التي تعتمد على المشاهدات والتجارب.

02- أبرز أساليبه:

أ-لفتّ النظر إلى التعرّف على المحسوسات للوصول إلى القناعات

ب- أسلوب التعليم التطبيقي (صلوا كما رأيتموني أصلي)

ج- القدوة العملية في السلوك والأخلاق

د- أسلوب التمثيل المسرحي

03- مواطن استعماله:

أ-في تعليم الأمور التطبيقية العملية والدعوة إليها

ب-يستخدم في دعوة العلماء المتخصصين في العلوم التجريبية

ج- يستخدم في دعوة المتجاهلين للسنن الكونية والمنكرين للبديهيات العقلية.

الفرع الثالث: الملامح العامة للمناهج الدعوية:

يمكن تقسيم هذه الملامح إلى ثلاثة أقسام أساسية (عقيدة، أخلاق، شريعة)

أولا: الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب العقيدة:

01-تقرير العقيدة الصحيحة بمنهاج واضح بعيد عن المنهج الفلسفي والأساليب الكلامية

02- تثبيت العقيدة في النفوس وتحصينها بأسلوب يعتمد على العقل والقلب معا

ثانيا: الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب الشريعة:

01-تقرير منهج توقيفي للعبادة وأساليبها

02-إقرار ما لا يتعارض مع مقاصد الشريعة أو يُحدث مفسدة في جانب المعاملات

03- وضع أصول وقواعد عامة لمعظم الأحكام الشرعية وفسح مجال للاجتهاد في التطبيقات العملية والأحكام الفرعية

ثالثا: الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب الأخلاق:

01-بيان الأخلاق الكريمة والنصّ على أمهاتها

02-بيان الخلاق الذميمة والنص على أمهاتها

03-وضع ضوابط ومعايير ثابتة تُعرف بها الأخلاق الحميدة والتصرفات السليمة

04- الدعوة إلى تحسين الأخلاق ومجتهدة الطباع السيئة.

المحاضرة السادسة: أساليب الدعوة

تمهيد: يُقصد بأساليب الدعوة "الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة." ويتعذّر حصر الأساليب لتنوعها وكثرتها، وسنتطرق في هذا الموضوع إلى أمهات الأساليب فقط، والتي وردت في القرآن الكريم وفي الواقع التطبيقي في السنة النبوية، وهذه الأساليب أربعة هي:

أولا: أسلوب الحكمة:

01-تعريفه: هو الأسلوب الذي يضع الشيء موضعه المناسب من خلال معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم.

02-أهميته وفضله: تظهر أهمية أسلوب الحكمة في عدة أمور:

أ-من معنى الحكمة، الذي يجمع الحكمة النظرية والتطبيقية

ب- من اختيار المولى ﷻ لنفسه اسم " الحكيم "

ج- من ملء قلب النبي ﷺ بالحكمة

د- من أمر الله ﷻ بالدعوة بها.

هـ- من جعلها أفضل ما يُعطاه المرء.

03- مظاهره: مظاهر أسلوب الحكمة كثيرة، لأن الحكمة هي السداد في القول والعمل، وسنورد هذه المظاهر مرتبة حسب المناهج والأساليب والوسائل:

أ-ترتيب الأولويات والتدرج في تطبيقها

ب-مناسبة المنهج للأحوال والأعمار والمستويات

ج-اختيار الشكل المناسب من أشكال أساليب المنهج المختار

د- البحث عن الدوافع والأسباب لمراعاتها في اختيار أسلوب المعالجة

هـ-اهتمام الداعية بالأخلاق الكريمة وحرصه عليها واختيار الخلق المناسب للموقف المناسب

و- استعمال الداعية كل وسيلة مباحة ومتاحة في عصره مهما كان مصدرها

ي- الترقّي بالوسيلة الدعوية لتكون مكافئة للدعوة ومتفوّقة على وسائل العدو.

ثانيا: أسلوب الموعظة الحسنة:

01-تعريفه: الموعظة الحسنة ترادف النصيحة بأشكالها المختلفة

02-أهميته وفضله: تظهر أهمية أسلوب الموعظة الحسنى في أمور كثيرة منها:

أ-أمر الله الصريح باستعماله ﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾ [البقرة 83]

ب- جعلُ النبي ﷺ النصيحة أساس الدين (الدين النصيحة)

ج- مبايعة الرسول ﷺ الصحابة على النصيحة

د-استخدام جميع الأنبياء عليهم السلام لهذا الأسلوب

03-من خصائصه:

أ-لطف عباراته وألفاظه ومناسبتها للمقام

ب- تنوّع أشكاله وكثرتها

ج- عِظم آثاره في نفوس المدعوين

ثالثا: أسلوب المجادلة:

01-تعريفه: هو "عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة دامغة، أو دحض شبهة". وقد تكون المجادلة بالحسنى كما تكون بالباطل، ومن هنا قسّم العلماء الجدل إلى جدل ممدوح وآخر مذموم، لذلك جاء القرآن الكريم مقيّدا الجدل بالتي هي أحسن. ويعدّ هذا الأسلوب من أبرز أساليب المنهج العقلي.

02-أهميته: تظهر أهميته من عدة أمور:

أ-الجدل أمر فطري في الإنسان ولابد للداعية من ملاحظته ومراعاته

ب-أمر الله سبحانه باستخدامه : ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل 125]

ج-استخدام الأنبياء عليهم السلام الجدل في دعوتهم

د- اهتمام الدعاة به من زمن الصحابة ﷺ إلى يومنا هذا

03-من آداب الجدل والمناظرة: ذكر العلماء عشرات الآداب للجدال المحمود ويمكن تلخيصها في أمرين أساسين هما:

أ-تصحيح الغاية والهدف من الجدال

ب- تحسين الأسلوب والشكل

04-من خصائص أسلوب الجدل:

أ-اعتماده على العلم والمعرفة، فلا يصح الجدال بغير علم

ب- إقامة الحجة على الخصم وإفحامه

ج- تنوّع بواعثه ودوافعه (نفسية، علمية، اجتماعية..)

رابعا: أسلوب القدوة الحسنة:

01-تعريفه: أسلوب القدوة الحسنة يشمل التأسي بكل من عمل صالحا سواء كان نبيا أو كان تابعا للرسل الكرام

02-أهميته: تظهر أهميته فيما لي :

أ-جعلُ الله ﷻ لعباده أسوة عملية في الأنبياء والصالحين

ب-من طبيعة البشر التأثّر بالمحاكاة والقدوة أكثر من القراءة والسماع

ج-أثر القدوة عام يشمل جميع الناس على مختلف مستوياتهم

03-من خصائصه:

أ-سهولته وسرعة تأثيره

ب-سلامة الأخذ وضمان الصحة، خاصة في الأمور الدقيقة العملية

ج-عمق تأثير النفس البشرية به خاصة في الأمور العملية.

المحاضرة السابعة: وسائل الدعوة

تمهيد: المقصود بوسائل الدعوة:" ما يتوصل به الداعية تطبيق مناهج الدعوة من أمور مادية أو معنوية." قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ [المائدة 35] .

والوسائل الدعوية من خلال التعريف تنقسم إلى قسمين: معنوية ومادية. فالوسائل المعنوية: هي جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قلبية أو فكرية وذلك مثل الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة والتفكير والتخطيط والتنظيم وغيرها ممّا لا يحسّ ولا يلمس. أما الوسائل المادية: فتتمثل في جميع ما يعين الداعية من أمور محسوسة أو ملموسة مثل الكلام والحركة والأدوات والأعمال وغيرها.

أولا: ضوابط مشروعية الوسائل الدعوية:

إنّ أيّ تجاهل لحكم الشريعة في جانب المناهج أو الأساليب أو الوسائل يعدّ انحرافا للدعوة عن مسارها، كما أنّ القول بوقفية الوسائل فيه ظلم للدعوة وإجحاف في حقّ المدعوين، لذلك لابدّ من وضع بعض الضوابط للوصول إلى الحلّ العدل والوسط:

01-أي وسيلة نصّ الشارع على مشروعيتها، وأمر باستخدامها على سبيل الوجوب أو الندب أو صرّح بإباحتها فهي وسيلة مشروعة مثل القول والكتابة والتعليم والجهاد وغيرها

02-أيّ وسيلة نص الشارع على النهي عنها فهي وسيلة ممنوعة بحسب نوع النهي تحريما كان أو كراهة، وذلك مثل الكذب واخلاف الوعد والحلف

03-إن أي وسيلة دعوية سكت عنها الشارع تدخل في دائرة الإباحة ويسع الداعية استخدامها في دعوته، وذلك لأن النصوص الشرعية محددة مهما كثرت، والوسائل متجددة ومتطورة مع تعاقب الأزمان.

04-الوسيلة المختلف في حكمها بين الإباحة والتحريم تضبط بما يلي:

أ-يكون الترخّص والتوسّع في استعمالها حيث الضرورات والحاجات والمصالح الدعوية العامة.

ب-يكون التورّع عن استخدامها حيث الأمور العادية والمصالح الشخصية.

ج-لطالب العلم أن يبحث في المسألة المختلف فيها ويُرجّح أحد الأقوال بدليله.

د-ليس لمن ترجّح لديه أحد القولين الإنكار على من خالفه في الترجيح أو العمل.

05-الوسيلة المشوبة التي اختلط فيها الحلال بالحرام مثل النوادي والقنوات التلفزيونية تحتاج كذلك إلى ضوابط، وحتى تكون هذه الضوابط في محلها، نقسّم هاته الوسائل إلى قسمين بحسب الحالة:

القسم الأول: حالة إمكانية معالجتها وتنقيتها مما شابها: هنا لابد للداعية تجاهها من معالجتها وتعريتها من الحرام واستخدامها في تبليغ دعوته.

القسم الثاني: حالة عدم إمكانية معالجتها وتعريتها من الحرام: في هذه الحالة لابد للدعاة من أحد موقفين، إما المقاطعة بشروطها، أو المشاركة بشروطها.

-من شروط المقاطعة:

*أن تكون المقاطعة جماعية ليعلم الناس هجر العلماء لها

*أن تكون المقاطعة كاملة نظريا وعمليا

*أن يسعى إلى إيجاد بديل صالح عنها.

-من شروط المشاركة:

*أن تكون جماعية لتكثير جانب الخير فيها وتغليبه على الشر

*ألاّ تكون المشاركة في الجزء المحرّم منها كالبرامج الداعية إلى الفساد

*أن تكون المشاركة على مستوى مكافئ للموضوع شكلا ومضمونا

*أن يسعى لإصلاحها وتنقيتها باستمرار

*السعي لإيجاد بديل صالح غير مشوب يكون قدوة دعوية.

ثانيا: نماذج عن الوسائل الدعوية:

والوسائل الدعوية هي كل ما يعين الداعية في دعوته من أمور قلبية أو فكرية مثل: توثيق الصلة بالله عز وجل، والتخلّق بالأخلاق الحسنة التي تعرض جمال الإسلام، ومنها كذلك الأخوة في الله والتعلّم والتعليم والذّكر وغيرها. ونظرا لكثرتها سنقتصر على وسيلتين منها، هما الصبر والتخطيط

01-وسلة الصبر: الصبر من أبرز الوسائل التي يحتاج إليها الدعاة في طريق دعوتهم، قال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ : ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ..﴾ [الأحقاف 25]. هذا وقد أمر الله تعالى عباده عامة بالصبر في مواطن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ [آل عمران 200]، وقد تكرر الحديث عن الصبر والصابرين في القرآن الكريم ما يزيد عن مائة آية، وجاءت الأحاديث النبوية داعية إليه، وجاءت السيرة النبوية ناطقة بأسمى معانيه، وعلى الداعية أن يصبر ويصابر في سبيل دعوته، فلا نجاح له إلا بالصبر مهما اشتد الأمر وعظم الكرب، وعليه أن يعلم أن الصبر يحفظه من كيد أعدائه ومكرهم، قال تعالى : ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط﴾ [آل عمران 120]. وأنّ الله يجزي على الصبر ما لا يجزي عللا غيره، قال تعالى: ﴿ إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر 10]

02-وسيلة التخطيط: والتخطيط للدعوة يُراد به وضع نظام دعوي متكامل من حيث الأهداف والأعمال والوسائل المناسبة للحال والزمان والمكان. ويطلق عليه أحيانا : التنظيم. وهو ما يُقابل الفوضى والارتجالية.

وقد اعتنى النبي ﷺ بالتخطيط في تبليغ رسالته، سواء في العهد المكي أو المدني مراعيا في ذلك حال الدعوة والمدعوين من حوله، وموازيا بين الإمكانات والواجبات، ومقدما للأولويات على غيرها. وقد نفّذ عليه السلام خطته خطوة خطوة، بعيدا عن الاستعجال والارتجالي، ومتجاوزا الضغوط المحيطة به، حتّى مكّنه الله تعالى من الوصول بدعوته إلى أهدافها، حيث أقام حكم الله في الأرض، وأفشل خطط أعدائه وأبطل مكرهم، كما وجّه اصحابه لمتابعة منهجه وخطته، والتزام سنته وسنّة الخلفاء الراشدين من بعده.

ومن ضوابط التخطيط الدعوي الجيّد:

أ-أن يكون التخطيط من قبل أهل الاختصاص والكفاءات العلمية والعملية في مختلف جوانب الحياة

ب-أن يكون التخطيط جماعيا بعيدا عن النزعات الفردية أو الحزبية

ج-أن يكون التخطيط موضوعيا عقلانيا ، بعيدا عن العواطف وردود الأفعال

د-أن يكون منضبطا بالأحكام الشرعية والسنن الكونية.

ثالثا: نماذج عن الوسائل الدعوية المادية:

الوسائل المادية هي جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور محسوسة أو ملموسة، وتتنوع إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الوسائل الفطرية: مثل القول بجميع أشكاله (الحديث الفردي، الخطبة، المحاضرة، الموعظة العامة وغيرها). والحركة بجميع أشكالها (التنقل، السفر، الهجرة، الزيارات الدعوية وغيرها)

النوع الثاني: الوسائل الفنية: وتشمل الوسائل اليدوية كالكتابة والرسم، والوسائل السمعية كالإذاعة والهاتف، والوسائل السمعية البصرية مثل السينما والتلفاز وبعض المواد الإعلامية، ومنها الوسائل المتنوعة كالمسرح

النوع الثالث: الوسائل المادية التطبيقية: مثل إعمار المساجد وإقامة الجماعات والمنظمات والجمعيات بمختلف أنواعها، وإنشاء المدارس والجامعات والمشافي، وتنظيم المؤتمرات والمخيمات ..